



تراثيك الزيتون الحزين

من ماء الفرات نسقيك يا زيتون الأقصى.

شام المحمود

الكاتبة والمؤلفة:
شام محمد محمود.

أيها القارئ؛ إن لم يكن في قلبك جذور عربية،
فأغلق الكتاب وقم.
إنّ قلباً لم ترهقه المشاهد في غرة، لن ترهقه كلمات
من كاتب متلعم.

الإهداء

إلى الأرض التي تنبت من رمادها زيتوناً لا يموت،

إلى فلسطين؛ مهد الحكاية، ووجع البداية،

... وأمل النهاية!

إلى الذين قُذّت قلوبهم من صخر، وعيونهم لانتنام، إلا على حلم العودة،

إلى الأمهات اللواتي يغزلن الصبر ثياباً للأيام؛

وإلى الصغار الذين كبروا ليحرسوا الحلم،

أهدي هذا الكتاب...

شاهداً على الجرح وتحية لثبات لا يلين.

ربما تسلبني آخر شبر من ترابي

ربما تطعم للسجن شبابي

ربما تسطو على ميراث جدي

من أثاث

وأوان

وخاب

ربما تحرق أشعاري وكتبي

ربما تبقى على قرينتنا كابوس رعب

يا عدو الشمس - لكن... لن أساوم

وإلى آخر نبض في عروقي

سأقاوم !

ربما تطفئ في ليلي شعله
ربما أحرم من أُمِّي قبله
ربما تغنم من ناطور أحلامي غفله
ربما تحرم أطفالي يوم العيد بدله
ربما تخذع أصحابي بوجه مستعار
ربما ترفع من حولي
جداراً
وجداراً
وجدار
يا عدو الشمس - لكن لن أساوم
وإلى آخر نبض في عروقي
سأقاوم!

يا عدو الشمس
في الميناء زينات وتلويح بشائر
وزغاريد وبهجه
وهتافات وضجه
والأنشيد الحماسية وهج في الحناجر
وعلى الأفق شراع
يتحدى الريح و اللجّ
ويجتاز المخاطر
وإلى آخر نبض في عروقي
سأقاوم
سأقاوم
سأقاوم

أيتها الأرض الجميلة، عيناك فانتتان رغم الدموع
ووجهك لطيف رغم القسوة
أكتب لك يا أرضاً أشتاقها ولا تستطيع قدمي الوصول لها،
أكتب لك كلاماً نابعاً من وسط القلب.
أيتها الحبيبة نحن الكتّاب، بترت ألسنتنا لكن؛
أقلامنا لا زالت تنبض بالحرية...
نحن نكتب لك وما عندنا غير الكتابة بديل سوى الروح والدم فداك،
فكيف أوصلها لأرضك أخبريني؟!
هاتي الطريقة ولك منا دماً في حاضراً
وروحاً في ميادين القتال تخرج...
كلنا فداك يا فلسطين.

حبيبتى يا فلسطين... كل ذي نفس أبية يعرف بأن اليهود نكلوا بأرضك
أشد التتكيل، وعاثوا بترابك فساداً.
الحقيقة جليّة لكن العيون عنها غافلة، بيد أن العجز قد كبّل بعض
القلوب الضعيفة كالمواطنون الضعفاء ينتظرون ولي أمرهم أن يصرّح لهم
«جاهدوا وأرض فلسطين حرروا»
كأن السنة الأولياء عقدت فما عاد يسمع لها لهم صوت ولا همس!
ويحهم!
أما رأوا أعداد المسلمين التي لا تعد؟! يخافون الهزيمة؟!
ليت عُمر يعلم بما نكابه وليت خالداً يدري بما آلت إليه الأمور.

"مطروود من بيت أبوه ورايح يخدم بالجامع"

من هنا بدأت الحكاية،

طُرد المحتل من أكثر من دولة لكثرة مشاكله وتخريبه وتدميره للبلاد
الثانية،

فأقصى من عدة أمكنة وجاء يفرض نفسه في فلسطين،

إن طردك أباك من البيت، فالإمام لا يستطيع طردك!

وعلى هذا المبدأ كان المحتل،

طُرد من بلده ليفرض نفسه على أرض مالها إلا الله،

لا أمريكا تساندها ولا العرب كما الماضي يحكمون العالم شرقاً وغرباً -

أتى للمستضعفين لأنه لا يقدر على ملوك زمانهم،

والكل يعرف أن فلسطين وأبنائها أصحاب مقاومة،

عرفوا اليهود أنهم سيهزمون لو دخلوا لوحدهم،

فوجب عليهم أن يفرضوا أنفسهم بمساعدة بريطانيا

"وعد بلفور"

هنا تعهدت بريطانيا بإنشاء دولة يهودية في فلسطين

ووافقت على قرارها أكثر من دولة أوروبية ورفضه العرب والفلسطينيون،

ومن ثم بدأت الحرب،

انسحبت بريطانيا وأعلنت قادة الصهيوون قيادة دولة اسرائيلية،

فدخلت الدول العربية مساندة لفلسطين وخسرت الدول العربية فيما عرف عربياً باسم

"النكبة"،

وأدى ذلك إلى لجوء كثير من الفلسطينيين عن أراضيهم.

احتجت فلسطين على فعل بريطانيا الشنيع وانتفضت
وأقامت ثورة إلى أن أتى رد حكام العرب:
"ننصح بوقف الإضرام"
بعدما مات كثير من المحتجين والذين أدانوا فعل بريطانيا،
وبالفعل توقفوا قليلاً ليقيموا مؤتمر مع بريطانيا
لتقسيم فلسطين ثلاثة أقسام،
وتبقى القدس لحماية بريطانيا،
ولكن كانت مساحة الاحتلال كبيرة مما أدى لرفض الفلسطينيين،
اغتصاب أرضهم من بين أيديهم وأدى هذا الرفض لمواجهة
مسلحة مباشرة،
شكل الفلسطينيون "جيش الإنقاذ" للدفاع عن أرضهم،
ومن بعدها اندلعت الحرب بين إسرائيل والدول العربية،

بعدها اندلعت الحروب،
واندلعت نار الحروب،
في فلسطين لا يعرفون معنى الاستسلام
ولا يعلمون عن شيء اسمه مستحيل،
قد بنوا من أنفسهم جداراً ليحموا بها أرضهم،
ربطوا الحجارة على بطونهم،
وأكلوا الديدان لأجل أن يحيا وطنهم ،
في وطنهم صار التراب أغلى من أرواحهم،
تعاهدوا على أن يشتروا كل حفنة رمل بلتر دم،
وكل الدماء التي تشربها تربة الوطن منهم كانت هينة في
عيونهم،
كان الحب لأرضهم يفيض!
وكان الوفاء لتربتهم يطغى!
شاهدنا أعجب التضحيات لكن لم نشاهد أجمل من تضحيات
أبناء فلسطين،
كم صبروا!
كم جاهدوا!
كم قاوموا!
لأجل ترابك يا فلسطين!
فمن مثلكم أيها الأبطال؟!

على هذه الأرض ذبلت الزهور
وعطشت الأراضي وماتت الحياة
لكن قلبها لا يزال ينبض بالحب ورحمها لا يزال ينجب الأبطال رغم
أن أدوات الطب صارت أسلحة في أيادي الاحتلال.
على هذه الأرض ماتت هرة لأن حبيبها نفذ
لا تتفاجأ فالملايين من الأطفال ماتوا كالهرة.
على هذه الأرض استبدلت الألعاب النارية
بالقصف وإطلاق الرصاص وهجوم المدافع
على هذه الأرض مهندسين لم تطأ أرجلهم أرض المدرسة
لكنهم تعلموا صنع ذخائرهم بأيديهم!
على هذه الأرض شعب يستحق الحياة - لكنها سلبت

فلسطين.. تجري في عروقنا وتستقر في قلوبنا وتشبع من حبنا حتى
ترتوي

ظمأى أنت أيتها الأرض الحبيبة رغم أنك شربتي
من كؤوس حبنا أطناناً

ظمأى لأن الحدود بشحها سربت إليك الحب قطراً!!
ولأن الاحتلال منع الوصول إليك منعاً بتاتاً!

ظمأى رغم أنك ارتويتني من دماء أبطالك كثيراً!

ظمأى رغم أن دموع الأمهات بللت ترابك تبليلاً!

ظمأى أيتها الأرض، عسى الله أن ينزل عليك من السماء نصراً كي
ترتوي فلا يرويك إلا دموع النصر.

فلسطين... أرض علّمت الأمم معنى الصبر،

فلسطين أم عاشت يتيمه وكتب القدر عليها أن تخيا في ظل الحروب والمآسي،

فلسطين بنت العرب مات أبوها الكنعاني ومذ ذاك الحين وهي لا تعرف إلا دوي الانفجارات.

فلسطين درست في كتب التاريخ سيرة مئات الأبطال لكنها لم تعرف إلا صلاح والقسام،

فلسطين درست في الجغرافية أن الخريطة تحتضن واحدة وعشرون دولة عربية،

ولا زالت تتسائل تلك الجميلة:

حقاً أو يلمحون دمعنا؟!!!

فلسطين سارت في دروب الجهاد وأقسمت ألا تتحني لطاغي وألا تركع لظالم.

تكور الظلم والتف حولها لكنها لم تبال...

كانت ثقتها بنصر الله نعلم أعظم مما يخيل إليهم،

فلسطين دولة تزهر بالحب كلما قطف الظالمون أزهار الطبيعة منها

فلا يزال هواءها يرسل للعاشقين رسائل الحب وكلنا في حب فلسطين عشاق.

فلسطين رغم آلامها ألا أنها الفلم المرعب الذي يخافه

الصهاينة الجبناء و"ستبقى شديدة على الكفار رحيمة على ابناؤها."

فلسطين سفينة جابت بقاع العالم شرقاً وغرباً فارتوت من ماء الألم
كثيراً.. ورست على شاطئ الحب فما وجدت إلا رسائل كُتِبَ عليها
"عاشقون وأنتِ سلبية"

فبكت دماً حتى أبيضت عيناها وتلون ترابها باللون الأحمر
نبت على ضفاف نهرها زهر إرجواني سارٍ يميناً سار شمالاً..
فأرسل مع رياح الحب من نسائمه للذين يحنون - لأولئك اللذين خرجوا
قسراً رغم محبتهم... رغم محبتهم لهذه الأرض الكئيبة الجميلة التي علمتهم
كيف يتعلقون بها ثم جاء الإحتلال ليفرقهم وأفجع ما ذكر:
"الفراق بعد التعلق."

غزة وما أدراك ما غزة؟
مدينة لم تسمع الأذان حيه بل سمعت دوي الانفجارات ومذيع
يصرخ على عتبة التلفاز
كل المآذن في هذه المدينة المكلومة دمرت
صار الأخرس فيها يتكلم وكل من يجاورها أصم.
مدينة يتيمة عاشت تحت سقف المعاناة وبين جدران الألم.
أبناؤها أبطال بترت أقدامهم ولا زالوا يزحفون بحثاً عن
انتصار.
أطفالها كبروا قبل أن يكبروا وصاروا يقفون مع ملايين من
أمثالهم بحثاً عن لقمة خبز.
مدينة الخوف في صدرها صار مواطن لا رحيل له إلا بعد
رحيل الظالمون.
وقفت على الجمر حافية ولا زالت تسير بحثاً عن
لمحة من نسائم الأمان.
غزة، الأم الرؤوم التي واجهت الصعاب والتحديات لأجل ترابها الثمين
فما لانت عزيمتها وما استسلمت لعدوها،
تعيش على حافة الحياة وأبسط حقوق معيشتها مسلوقة.

القدس طفلة بريئة ذات خدين... خدورها كالورد والورد إن لامسته يذبل
أما خدودها تزيد إحمراراً.
وقفت على رصيف تتأمل نهاية الطريق... ظنت أنها لتكمل بقية حياتها
كسائر المدائن – لكن ظفراً نجساً خدش خديها – وصار الدم يسيل من تحت
عينها – بكت وفي صدرها ثغراً يخبرها أن هذا الخدش بداية لآلام تتوالى
تصبّ على ظهرها كالحميم.
حضنت نفسها ووضعت رأسها بين قدميها ولم تفق إلا والعالم كله صار
يرمي حجارة من نار على ظهرها.
فتذوقت مرارة اليتيم ومرارة الفقد ومرارة الخيانة ولا زالت في مر الآلام تسبح.
مزقت ثيابها وصار الجوع المأً اعتياداً
موسيقيتها الرنانة عصافير بطنها
كتابها الذي تقرأه دموع الثكالى.
صارت البطلة – أما عن خديها فلها السلام الذي غاب منذ أن غاب أبوها صلاح..
لها مني سلام مع كل زاجل يطأ أرضها – والزاجل لم يعد يصل لها
ففي كل مرة يصاب برصاصة من أعداء السلام ويقتل قبل أن يلقي
التحايا.

اكتب حروف العزاء لقلبي أيها القلم
فكل حرف يكتب عن الأقصى ينزف لأجله ألف جرح مضمّد
أكتب عن قدسيته وعن غفلة العالم حوله،
يا درعاً نال الأعداء منه ولم ينالوا من كبريائه
نكلوا بك أشد التنكيل ولا زلت صامداً شجاعاً
في وجه كل رصاصة تطلق!
غرقت بالدم وسال من جبينك عرق الألم وتفطرت أحشائك ولا زلت ذاك المجاهد،
مهما كسروا بأضلاعك فأنت لا تكسر
ومهما رضضوا عنقك ستبقى رافع رأسك
بشجاعتك
دمت يا أقصى لنا دمت يا وصية الرسول

لكل شبر في أرض فلسطين... أهواك أيتها الأرض.
أهوى نسيمك الدافئ وأزهارك التي تثبت للعالم بأن الحر لا يموت ولا يذبل...
أغصان الزيتون فيك تفوح منها رائحة غير روائح الزيتون - رائحة الكرامة
عقبها الصمود وتفوح بالشجاعة!
أرضك التي ينتشر فيها رائحة خبز التنور مع كل صباح
أحبها حباً جماً - فأبي الطرق تؤدي إليك؟!
أهواك أيتها الأرض... أهوى عشبك وأشواكك
أهوى السهل فيك والمرتع...
الجبل والملعب...
أهوى تفاصيلك كلها... كل ذرة رمل في أرضك تعني لي الكثير -
أقدم لها روعي و الروح ترخص فداك.

أشتاق لأرض لم أراها لأنني منذ أن ولدت والألم يخيم عليها
أسكب دمعاً والعين والرموش إن شاءت تسقط
أبكي على بعدها أم على إيداء عدوها لها؟!
أم أبكي على تلك الأسلحة الفتاكة التي كلما نهضت فلسطين يعيد
بعثها ويخسئ أن يطيل ببعثرتها - لها نصر ووعد الله حق،
أشتاق لبلاد سكنت روعي فيها وظل الجسد سورياً
روحي قدسية وجسدي ديرياً
والقدس والدير بالوجع إخوان
وجودنا على هذه الأرض يجعلنا نشعر بالألم الحقيقي
لفلسطين .

غيروا اسمائنا – وحرّفوا القابنا – واحذفوا النقاط من الأحرف إن شئتم
فما فائدة الأسماء والقدس تدعى "أورشليم"؟
وأم الرשרاش تدعى "إيلات"؟
وما قيمة اسمائنا واليهود غيّرت فينا أجمل الاسماء؟!
ناموا أيها العرب وأشبعوا نوماً واليهود تشبع ضحكاً عليكم !
ناموا – ناموا – ودعوا جيش القسام فإنهم لا يعرفون الوسادة –
وكلوا حتى تشبعوا ودعوا أطفال غزة لا يعرفون طعم الخبز!
ناموا فالنصر آتٍ وبعد الأيام الثقّل سيأتي يوماً تزهو به
رحاب فلسطين.

أيا قدس، يا حبيباً ذاق مر السنين
يا قبة احتضنت غبار الألم
يا مسجداً حنّ الفؤاد لركعة فيه
متى أعفر في ترابك جبهتي؟
لنا لقاء وإن طال الانتظار.. ولنا ركعة وصلاة فتح،
وسنأتي إليك يا قدسي فاتحين
مكبرين منتصرين.
على خيولنا تملو راية النصر
ونغسل سيوفنا من دماء الصهيون القذر،
ونحرر أرض الأحرار
ونعيد الأرض لأهلها،
اصبروا أيها الشجعان، واصبر أيا قدسي.

سأحمل روحي وأمضي بها
نحو القدس تفيض فداء
لحيفاً ويافاً أفدي دمي
وللأقصى أصير زيتوناً
يعصر مني زيوت القوة
لأجلك نعم.. لأجلك يا فلسطين
سأصبح حجراً ويرمي بي
وسأصبح طيراً أحشوني في العبوات
وارموني نحو الطغاة
سأصبح حنجرة للناطق باسم القسم
لينادي بأعلى الأصوات
سأصبح سلاحاً للقسم يدافع
سأصبح مكرفوناً ينقل بي الأخبار في أرجاء العالم
نعم لأجلك - لأجلك يا فلسطين
سأصبح طعاماً أملئ بطون الجياع
سأصبح ماءً أروي ظمأ الأطفال
سأصبح بندقية أدافع بها عن الأحرار
سأصبح مفتاحاً أفك فيه قيود الأسرى،
سأصبح بيتاً أوي فيه المشردين
سأصبح وسأصبح و ليتني أصبح...

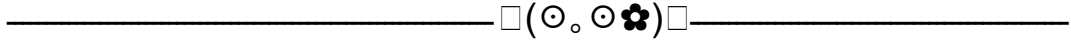
فلسطين قضية نابضة بالصمود، تسطر دماء أبطالها ملاحم الفخر
والعزة والكرامة؛ حتى يرتفع علم الحرية فوق مقدساتها.

هم سدنة الحق، يرتدون الصبر في زمن التيه ليحيوا عروق الأمة بمداد كرامتهم
وظهر دمائهم.....

مجاهدوا فلسطين.

الملثم رجل عرف معنى الكرامة قبل أن يعرف معنى الوطن
لم تكن نعرف ملامحه ولكن أنسام الحرية كانت تحفظها
وقف بوجه الاحتلال وصمد صمود الأنبياء
كتب على سيفه من دماء العدا
"إما نصر أو استشهاد"
كان يعيد مجد أمة غابت في قعر الظلام بعد أن غاب الخطاب،
ورث من عمر الحزم تارة و الرحمة تارة أخرى ومن خالد القوة والصلابة -
فصار الرجل المطارد،
لم تطارده قذيفة واحدة بل قذائف من مدافع قليلي الشرف تنساب
إليه من كل جهة ولكن كل الجهات كانت تدافع عنه مثلما
يدافع عنها،
ذاك الملثم كان يدعى أبا عبيدة لم يكن اسمه عبثاً بل كان أميناً
على قلوب الضعفاء في الوطن، حريصاً على كل روح تعيش بين جدران فلسطين،
حتى الطيور كان يدافع عنها مثلما يدافع الأب عن أولاده
وفي لحظة صار الصوت مذياع لذكرى ماتت ولم تمت،
صار الهواء يتنقل بين السهول يحمل معه أنسام الحزن وتراتيل الكآبة،
إنه الخبر - ليته لم يأت!
ليت الحناجر كلها ماتت وظل صوت أبا عبيدة حياً..
لكنه القدر -
خيم الحزن فوق العالم كله وبكى - كل حي في بقاع العالم -
حتى الطيور صار تغريدها كئيب - رحل أباهما وأبا القسام وأبا فلسطين
حتى المقبرة حينما ادخلوه إليها بكت - فمن يعيد المجد السليب ؟
ومن يعيد الحق لأمتنا؟! استشهد أبا عبيدة في تاريخ ٢٠٢٥/٨/٣٠

وظل هذا التاريخ يحمل معه غصة في قلب كل حر، استشهد أبا عبيدة ولا زالت أشباله تتلو
خطاه، استشهد أبا عبيدة وظلت صدى كلماته في قلوبنا ذكرى لم تغب بل أقامت في ربوع
أفئدتنا



من أحد خطابات أبو عبيدة إذ قال فيه:

يا شعبنا يا أهلنا، نحن منكم وأنتم منا، جرحكم جرحنا، وآلامكم آلامنا
وآمالكم في آمالنا وسنبنّي معاً ما هدمه الاحتلال بعون الله تعالى
وسنقف في مواجهة آثار العدوان معاً كما وقفنا في مواجهة الإبادة معاً
وإن ما اقترفه المجرمون من ظلم وإبادة ستفتح عليهم أبواب الجحيم من الله عز وجل ومن
العباد وستكون عاقبته وخيمة عليهم بلا شك وفي
المقابل فإن الثمن العظيم والآلام الكبيرة التي أصابتنا ونشعر بها ونتألم
منها مع شعبنا هي ثمن لنصر عظيم وفتح مبارك واقع لا محالة وحينه
سنعلم وتعلمون أن كل قطرة دم سالت على هذه الأرض هي أثن من
ملء الأرض ذهباً إذ كانت ثمناً لتحرير الأرض العرض والإنسان والمقدسات.
يا أهلنا في غزة هذا وقت التضامن والتكافل والتراحم وكما قدمنا
نموذج البطولة والعظمة في الميدان سنقدم نموذج الصمود والبناء
وانتزاع الحق وإفشال كل مخططات وأطماع الاحتلال وهزيمته بإرادتنا
ووحدتنا بإذن الله تعالى
«ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم»
وإنه لجهاد نصر أو استشهاد
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

«يحيى السنوار»

الرجل الذي أربعهم حيّاً أو ميتاً، كان يسير بين ممراتها رفح تنبسط الأرض من هيبة قدميه
كانت خطواته وحدها قادرة على أن تهز جيش الاحتلال بأكمله. ذاك الرجل لم تقيد السجون ولا
السلاسل ولا الحكم المؤبد بل ظل مناضلاً ضد الصهيونية.

عزيزاً شامخاً لم ينحني رأسه لطاغية ولم يركع لأي مخلوق،

وفي لحظة كانت أنسام القدر تسير إلى ميعادها المحتوم،

لم يختبئ ذاك البطل في جحور الوهم بل خرج حاملاً معه سلاحه يتوعد الإحتلال بنصر
حاضراً أو موت محقق..

مضى جندياً مقاتلاً في الصفوف الأولى حتى أصابته إحدى رصاصات الغدر،

حاول أستجماع نفسه فوضع نفسه على أريكة يكسوها غبار الوجع والركام في منزل مهجور،

شلت يده اليمنى وتعب جسده كثيراً لكنه لم يستسلم وحينما حامت فوقه إحدى الطائرات لتوثق
لفظه لأنفاسه الأخيرة جمع ما تبقى من قواه في يده اليسرى وضربها بعصا خشبية في حركة
تعلن التحدي حتى الرmq الأخير...

امتزجت غبار المعركة بنحيب أمة أحزنها خبر وفاته،

لم يستسلم، لكن الطائرة كانت أقوى من عصا خشبية وإن كانت العصا مصنوعة من الإرادة
يبقى للقدر نصيبه.

لم يكن أبا عبيدة وأبا إبراهيم وحدهم في وجوه الطغاة
بل كان بجانبهم إخوانهم من القسام
هؤلاء الرجال صنعوا من أنفسهم ذخائر ليحموا الأرض ومن عليها
من فلسطينيون مستضعفون، كان بإمكانهم أن يتجاهلوا كسائر العالم لكن
الكرامة فيهم لا زالت حية ومنعتهم من أن يتركوا ديارهم للعدو
يجول فيها شرقاً وغرباً بلا أية مقاومة..
أسود ترجف أقدام الاحتلال عند سماع زئيرهم فما بالك لو كلمتك
عن قتالهم؟! سلاحهم الإيمان وعزائهم الصبر وكما لانت عزيمتهم
شدها وعد الله.
يؤمنون بأن وعد الله حق وبأن الله لا يخلف الميعاد فما داموا كذلك
أتراهم يهابون؟!
لا يخافون إلا الله ولا يهابون إلا العلي القدير
رجال أشداء على الكفار رحماء بينهم...

اللهم انصر أبطال القسام ومجاهدي فلسطين وسدد
رميهم وثبت أقدامهم وأيدهم بجند من عندك اللهم كن لهم عوناً ونصيراً،
 واجمع كلمتهم واشفِ صدور قوم مؤمنين. اللهم احرسهم بعينك التي لا تنام،
واكفهم بركنك الذي لا يرام،
اللهم إنا نستودعك أرضهم وسماءهم وأهلهم وأطفالهم، فاحفظهم بحفظك، والطف بهم برحمتك،
وانزل السكينة والطمأنينة على قلوبهم، وافتح لهم فتحاً مبيناً،
يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

« صالح »

على ركام المنازل تقف الكاميرا يتيمة تبحث عن أنامل
نحتت من المأساة وطناً حنون،،
صالح ذاك الذي وهب عدسته عيناً للعالم الأعمى
ذاك الذي سابق الموت لينقذ روحاً ما،
صالح... تبتسم في وجه القذيفة وتطعم الثكالى جرعات الأمل
وتنزع من صدورهم الألم، لم تكن مجرد ناقل للخبر بل
كنت السيف والحكاية بأكملها.
لقد تركت خلفك أثراً لا يمحوه النسيان
يا صالح الصالح نم قرير العين فالحق لا يموت
والصوت الذي زرعه في أزقة العالم سيظل يتردد إلى أن
ننتصر وبعد النصر ستبقى كلماتك تحيي فينا جذور العز
والكرامة.

فتحت أبواب السجن اللعينة وأشرقت الشمس على زنزانة مظلمة

لم ترى النور إلا لحظات في كل عام...

خرج ذاك الشيخ المهيب مشتاقاً لكاميرا وحاملها

ل طالما تذكره في غياهب السجن فدعا ربه «اللهم صالح»،

خرج ناجي الجعفراوي اليوم وكله شوق لرؤية أخاه

لكن الفقد كان قبل قليل...

صاحت عتبة الباب تخبره قبل أن يضع رجله اليمنى في المنزل أن

« صالح » استشهد قبل ساعات،،

فامتزجت زغاريد الفرح بنواح الكاميرا...

وسالت دموع ناجي على خديه معلنة عن حرب حزن جديدة

خرج ناجي والقرآن في صدره يضيء له نور في العتمة

وأكمل طريق صالح فحمل الكاميرا

لينقل صورة لآلام غزة تارةً

ودرساً توعوياً تارةً أخرى.

أنس الشريف، رجلاً كان يركض في ميادين القتال ليوصل للعالم
صوت الصراخ
صراخ اليتامى وبكاء الثكالى
يتنقل بين صفوف المتألمين يمسح على رؤوسهم فيبدل الألم أمل
والخوف أمان.
حمل كاميرته وجاب بقاع غزة
حفظته الزوايا المبعثرة والبنىات المهجورة
وطابور الجائعين وزفرات الثكالى
اعتدنا صوته على قناة الجزيرة
كان ينقل الصورة بحذافيرها المؤلمة
يتألم أضعافاً ويبكي مع كل قذيفة تسقط على أرض غزة..
وفي ليلة افتقدته فيها قلوب الجرحى ومعدة الجائعين
وآهات الثكالى – ليلة بكى فيها سائر الناس وما من أحد
بكى كالكاميرا – غاب حاملها !!
رحم الله أنس كان يؤنس كل حي في غزة

في كل ليلة يتضاعف أعداد الإعلاميين الذين استشهدوا
في الحرب،،

هؤلاء الإعلاميين أثروا نقل الحقيقة في الظلام المستعر على
البقاء في منازلهم --- فكانت كاميرتهم شاهدة على حرب طويلة
خاضوها - أيام ثقال عاشوها - تحملوا الجوع والعطش والألم
والوجع - كي ينقلوا الصورة الحقيقية للعالم الأعمى
وكي يوصلوا صوت المستضعفين للناس الصماء
لله در كل من جاهد بكاميرته...

ووضع الحقيقة بين يدي العالم في يوم تكثر فيه الحجج.

لم يكونوا مجرد مصورين وناقلين خبر...
بل هم محور الحكاية،
بحملون كاميرتهم ميثاق صدق وبرهان لكل من يخون...
أنهم إعلاميي فلسطين...
جنود، أبطال لمواجهة أي تزيف ينشئه العدو.

اللهم احفظ إعلاميي غزة الأحياء واحرس عين الحقيقة بعينك التي لا تنام،
وارحم شهداءهم وأمواتهم واجعل كاميرتهم ودماءهم شواهد نور في عليين،
اللهم ثبت الأحياء منهم وامنحهم القوة ليفضحوا زيف الطغيان وتقبل الراحلين منهم
في جنات النعيم وألهم أهلهم وعوائلهم صبراً وسلواناً.

"أبطال في الظل"

في غزة، حيث يمتزج غبار الألم بأنفاس الصابرين، تولد حكايات أعظم من أن تسطر بكتب التاريخ، من قلب المأساة تولد حكاية الطبية

"علا العجرمي"

لنكتب بمجدها حكاية نرونها على مسامع العالم الصماء،

فتكتب من دماء الحب حكاية اسطورية علها تواري وسم العار الذي رسم على جبيننا، "الطبية علا"

أمبراطورية مستشفى العودة المحاصر شمال القطاع

بين ممرات المستشفى الممتلئ بالآهات والألام كانت تسير تلك الطبية كفراشة بيضاء وديعة تنثر أنسجة السعادة وتبعث الأمل في قلوب المصابين، لم تكن الطائرات التي تهز الأرض عائناً أمام غريزة العطاء لديها.

كانت تؤدي واجبها الإنساني تحت حصار خانق؛ ولم يزددها ذلك إلا إيماناً بأن تكمل مسيرة النور وأن تبقى ذاك السراج الذي يضيء قلوب المصابين بالأمل.

كانت تعطي الدواء لكل الأطفال أملاً بأن تجد طفلتها التي ما زالت تحملها في بطنها؛ دواء، حينما تولد.

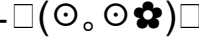
وفي لحظة كانت أنسام الحزن تتسلل إلى قلبها كالعادة؛ لكن هذه المرة أشد وطأة، إذ لم يرن الهاتف ولم تأت رسالة تخبرها بالفاجعة التي حدثت بل؛ حملته الطواقم الطبية إلى المستشفى التي تعمل بها،

لقد استشهد زوجها، ونام أطفالها إلى جنبه يرتدون الكفن الأبيض..مخلفين في قلب الطبية جرح ينزف.

ما انتابها ألم الفراق وحده بل أيضاً ألم المخاض كان عنيف،

في ظل الظروف الصعبة ومع غياب الكوادر الطبية والتخدير والمعدات الغير الكافية، إذ خضعت الطبية لعملية قيصرية طارئة داخل المستشفى المحاصر.

في مشهد تراقصت فيه الأوراق مع نغمات الأم علا التي تارةً تبكي وتارةً تضحك..
امتزج بكاء الطفلة مع نحيب الأم التي استقبلت حياة جديدة في نفس المكان الذي ودعت فيه
حياتها القديمة،
ثم ضمت صغيرتها وهمست لها: أنت العوض التي أهداني أياه الله بعد أن ارتقى أطفال قلبي إلى
المقبرة الكئيبة.
أخذت الطبيبة تحمل على كتفها طفلتها وفي يدها رسالة عجز الإحتلال عن سرقتها،
تفاقم الحزن على قلبها لكنه لم يفقدها ابتسامتها في وجوه المرضى ولم تغادر خندق الإنسانية.
عادت إلى صوت الجرحى ولا زال جرح عملياتها لم يندمل،
بطلة أثرت أن تظل في الظل لتضيء بقلبها المنكسر دروب الآخرين.



بينما كانت نيران الحرب تلتهم الأخضر واليابس
مع تفاقم الآلام ونزيف الدماء واشتداد البؤس
وقلة المنازل وكثرة المهجرين
الأطفال مشردون والنساء تبكي،
الشارع مزدحم بأولئك البائسون الذين ضلوا وجهتهم
وصارت الخيام أعظم حلم يخيّل إليهم.
جاء ذلك الرجل بهيبته وحنانه المشهود "أسامة أبو فهد"
كان يداً حنونة تمسح على رؤوس اليتامى
وقلباً نابضاً يستمع لوجع المساكين
عرفته أنسام العطاء وزفرات المشردين وآلام البائسين
ضم هؤلاء المهجرين وقام بإنشاء مخيم إيواء في منطقة دير البلح
وسط قطاع غزة ضم فيه المشردين عائلة واحدة تحت سقف واحد
يملؤه الحنان ويفيض منه العطاء، أبو فهد.. رجل عرفه الضعفاء رغم
ظروفه الصعبة.. رجل رغم قساوة الأيام عليه إلا أنه
أطيب من المسك.

بين ركام حي الصبرة في غزة حيث انطفأت قناديل البيوت فجأة وتلاشت الضحكات
خلف غبار القصف فأفاقنا عينا آلاء لتجد نفسها وحيدة تماماً...
لم تكن تعلم آلاء أن صلاة العشاء هذه آخر ما يجمعها بعائلتها وأن
ضحكاتها مع أخيها عقب صلاة العشاء ما هي إلا وداع بدون استئذان..
ليلة هادئة تلتها قذيفة حولت تلك السكينة إلى جحيم.
مع خيوط الفجر استيقظت آلاء وركام المنزل يحاصرها والقذيفة الملعونة
سُرقت منها أحب ما تملك... أبيها وأمها وإخوتها
خرجت آلاء من تحت الركام لتمسح على جثث أحببتها مسحة الوداع،
وسارت حافية القدمين عليها تجد خيطاً من نور بعد أن غابت مجرتها،
غادرت والجروح تكسوها والندوب تملأ سائر جسدها بعينين مثقلتين بدموع الأسى قبل أن تفرج
عليها بإرادة الله.
"الناجية الوحيدة" كانت عبارة ثقيلة على مسامعها تكنى بها بالعشي والابكار..
عبارة ثقيلة تؤلم طفلة لم يتجاوز عمرها حتى عشر سنوات ولكنها بالرغم من ذلك
لم تستسلم؛ أدارت وجهها نحو آيات الله لترتل وسط دوي الانفجارات وشح
الأمان ومع كل صفحة قلبها كانت تعيد لقلبها بعضاً من النور الذي غاب..
حتى تمكنت من حفظ القرآن الكريم كاملاً في الحرب.
الاء لم تكن مجرد ناجية من الموت بل أصبحت حكاية تولد من رحم الفناء.

على أرض كنعان لم يزل
أبطال بصمت يصنعون الأمل
خبزوا الحب مع الرغيف بصبرهم
والصبر في وجه المصائب خلقهم
يمشون على اللهب رغم جراحهم
مثل النخيل جذورهم متجذرة
هم أعظم الأبطال في ظل المدى
أحيوا بلاداً بالثبات معطرة

أعزائي :

أنا لا أكتب لأخبركم عن ألم فلسطين...

بل لأخبركم عن ألم قلبي ، لأن كلنا سمعنا بكاء الديار... ديار فلسطين.

وعيوننا رأت، سمعنا بصوت المثلث ورأينا بكاميرا "صالح الجعراوي"

وظلت تغطية أنس تنادينا إلى إن غاب حاملها...

أما عن الكتابة – الغزاويين كتبوا... كتبوا بدماء قلوبهم وشكلوا الحروف

بلحمهم، ولا يزال العالم أعمى.

هو العالم... أعمى إن كتبوا... أخرس إن تكلموا... صار اتجاه معاكس لفلسطين.

أما علمتم أن قضية فلسطين هي قضية العالم كله؟

فلسطين، كل حرف يكتب لأجلك تسيل معه أنهار من الدموع
أخبرك أنني رأيت كل التفاصيل المؤلمة التي تحيط بك
صغيرها وكبيرها .. لكنني مثلي كمثّل المستضعفين في أرضك ..
كلام ولسان وما أرخص ما أملك !
أيها القارئ؛

أنا لا أكتب هذه الكلمات المبتورة إلا لوجع أعيشه في قلبي
أكتب خوفاً من أسأل أمام الله - فأين كنت أنا ؟
وفيم أفنيت حبر قلبي ؟

ويح هذا القلم إن كتب مالا يعرف وإن شهد على جرح كاذب
لكن القلم يحمل في حبره الصدق - وكل حرف في هذا الكتاب هو
" وجع حقيقي تغفل عنه أمة "

هذه الحروف الصادقة تتحدث عن ألم بسيط .. أما الآلام التي تعيشها أرض
فلسطين لا أحد بإمكانه كتابتها ! اذهب وعش في ربوع آلامها وأنت تعرف
مُرّ قساوتها.

من سوريا مع سفن الفرات أرسل لك هذه الرسائل
عشنا نفس الآلام وتربينا بذات الجروح!
لم ننام على حكاية بل على صوت يرج أركان المنزل بأكمله!
ورنين الهاتف كان ليخبرنا عن وفاة جديدة أما لغيرها فلم نستعمله.
"نحن بالوجع إخوان"
نعرف حجم البرد في الشتاء، ونعرف لهيب الشمس في الصيف،
وإذا ما تهرأت الخيام كعهدها فاجمعوا الأكياس
ورتقوها لتشدوا أزر مأواكم كما كنا نصنع
جرحاً عشته لا أستطيع وصفه سوى بالدموع
سلام عليكم من أرضنا هذه.. سلام على أرض نحبها رغم آلامها.

أيتها الجميلة

رغم أنني لم أراكِ وقدمي لم تطأ أرضك إلا أنني أحبك أكثر من نفسي!
منذ الصغر زرع فينا والدي حبك أما عن حب الأوطان فمن العائلة ورثتها
تتميز عائلتي بالغيرة على الوطن
فأنا عندما أكتب لا أكتب لأنني عربية فقط بل لأن جذور قلبي فلسطينية
شربت من بحر غزة وكبرت على حب القدس
أكتب لأن نبض قلبي كنعاني منذ الأزل ولأن روحي تعشق ترابك
وتؤلمها تراتيل الزيتون الحزين.

في حديث الزمان بينما كانت الأمة مستبدة بالقصور العاليات كان
ميناء غزة يرتدي حلة بيضاء من الخيم الممزقة التي توهم الناس بأنها كفن
الفناء بينما تلك الخيم تعد سفن الميناء بأنها رايات أمل ستُحمل على شراعها
يوماً ما حاملة أخبار النصر التي كانت الأمة تغفل عن تحقيقه
على شاطئ الأمل كانت الأمطار تتسلل من ثغور الخيم كأنها موسيقى حزن والموسيقا
أنى أتت كئيبة.. تهب الرياح فتشد تلك الخيوط في الأرض – تارة تفلع وتارة تثبت –
على ذلك الميناء ولد أطفال بين جدران خيمه، فلم يفعلوا كما أراد الاحتلال --
هم أيضاً عرفوا بأن وطنهم هناك حيث يأخذهم هوى قلوبهم
على هذا الميناء رجال بهيئة أطفال يفرشون الأرض ويلتحفون السماء
يعدون الخيم التي ما تحملت هموم الحرب فطارت ؛ أنهم سيولدون من تحت الركاب
وبأنهم سيبدلون الهموم بأريج حارات فلسطين القديمة مع إيمانهم الشديد بأن
الله سيحيي الزيتون بعد أن يبست أغصانه.

في فلسطين وبين أرجاء غزة لم تكن الحرب تلتهم الأبنية فقط؛ بل كانت
تعتدي على بطون المكلومين. كان هناك طابور من الجائعين الباحثين عن لقمة خُبز،
بين الزحام ربما تذهب ولن تعود... إنه طابور الموت –
ترى في صفوفه امرأة ومئات من النساء ومسّن ومئات المسنين، وطفل وآلاف
من الأطفال... كلهم جائعون.
هناك مثل شعبي عامي قيل فيه "الكسير نيام والجائع ما ينام"
فكيف ينام الإنسان ضريح العين والمعدة تنن؟
وكيف للضمير أن يستريح وخلف الحدود ضعيف الجناح انكسر؟
رمضاً على الأقدام هيّا سر كي تصل -
فلربما يكون عليك أن تصبر أياماً آخر !
يا آكلين اللحوم ويا شاربين اللبن، هل طابت خواطركم وأنتم تشاهدون؟!
هل يطيب خاطر وفي مدينة الحب يؤكل التراب؟
إذا ضربت طفلاً متعمداً غالباً ما تقول:
" دموع الطفل شرابي المفضل "
وأنتم كأن دموع الثكالي شرابكم المفضل ؟!

يا ولدي!

بينما أنت راقد لا شغل ولا مشغلة

هناك من هم بمثل عمرك يتحرون لهيب الشمس ومدرعات الظلم وقصف الطائرات
ينامون تحت المطر ويستيقظون على أصوات الجرحى، يناضلون دفاعاً عن وطن يترنم بأهات
التكالي بعدما كان مأوى لكل حر كريم.

أطفال غزة كبروا قبل أوانهم وصار عليهم أن يحرسوا الحلم الذي غاب في غياهب
الظلام بعد أن خذلهم العالم.

يا بني !

بينما أنت تجلس على التلفاز.. هناك طفل يشاهد أمه وهي تلفظ آخر أنفاسها.

أطفال فلسطين علّموا العالم معنى الصمود،

أطفال غزة ما لبسوا ثياباً جديدة ليلة العيد لكنهم من ثياب العز علّموا العالم
دروساً في الصبر وحب الأوطان.

في درس من دروس اللغة العربية جاء معنى كلمة *عميد* بالعاشق المتيم بأرض الوطن،
ألا ترون أن أطفال غزة كلهم عمداً ؟!

"يا للعار يا للعار --- أبطالنا كبلهم حمار

لم يكونوا ضعفاء ولم يكونوا عالة جبناء، كانوا صرخة حق في وجه
كل ظلام، حملوا البنادق والرصاص وساروا بين صفوف الجهاد ليعيدوا
الحق المسلوب للوطن، صعب التقاطهم، صحيح أنهم لا يملكون مدافعاً
وطائرات لكن أصواتهم كانت أقوى من صوت الصواريخ،
وبلحظة ما اندحر الظلم وشاع سواده، إذ تجردت قلوب الطغاة عن الرحمة،
عجباً! أرحمة تسكن قلوبهم السوداء؟! كلا وألف كلا...
غدر المحتل بهم ... أجساد تقابلها مدافع فكيف النصر يا بلادي؟!
رجالنا أقوى من رجالهم لكن طائراتهم أقوى منا وسلاسلهم أسرع بالوصول –
تباً لهم ولسلاسلهم التي جاءوا بها وكبلوا فيها الأيدي الحرة !
أيا جدران السجن حتى أنتِ أصبحتِ خائنة؟!
ألا تعرفين مَنْ هؤلاء؟ هؤلاء أتوا لكي يحرروك فأسرتهم..
أم أنكِ اشتقتِ لأبناءكِ فاحتضنتهم؟!!

لا نقل تل أبيب ولا تمنح الغرباء اسماً في بلادك
لا تطمس هوية الأرض الحقيقية ..
قل يافا ليستقيم لسان التاريخ...
وتعود رائحة خبز التنور إلى الحارات القديمة ويسترجع البحر هويته الأولى.
قل يافا ليلمع زيت الزيتون من تحت ركام مثقل... قل يافا لتعود حكايات الأجداد وتروى
بحقيقتها على مسامع اليهود –
قل يافا لتشهد المآذن ويسكن حنين المساجد كأن
غائباً قد عاد ...
ليست مجرد اسم بل هوية انتماء لعرق عربي أصيل،
"تل أبيب" اسم صنعه الوهم فوق جسد عربي أصيل،
أما يافا فهي الأصل .. عروس البحر كانت ومازالت وستبقى
يافا."

ستعود لنا الأراضي والديار
ويرفرف فوق الجبال علمنا الخفاق
وتسترجع الأمة الحزينة مجدها السليب
من بعد أن صال الطغاة فيها وجالوا
لن نستسلم – لا لن نياس
وعلى حب الأوطان قلوبنا تأتلف
نعشق الزيتون ونعشق البرتقال
البحر والميناء – الشاطئ والشراع
كلها لنا وستعود أملاكنا
' إنَّ وعد الله حق "'

نحن من ضعف بنينا قوة لم تلن للمارج الملهب
يظنون أن العرب جبنا ! وكأنهم نسوا خلف جبل الروم المعارك !؟
نحن العرب .. نحن من وقفت السيوف رهبانية من سواعدنا !
نحن الذين اهتزت الأرض من خطا أجدادنا وفار البركان من صدى صوتنا
نحن الذين لو أردنا قلع الجبال لقلعناها !
نحن أمة لا تعرف باب للجبن والخور - للشهادة متسابقون وعلى الانتصار معتادون ،
نحن الذين لا تهزنا المعارك ولا تخيفنا أعداد الجيوش !
نحن واحداً منا يهزم جيشاً ..
ذخيرتنا " لا إله إلا الله " وسلاحنا " القرآن " وقائدنا " محمد صلى الله عليه وسلم "
ولا نخاف إلا الله ،
هل عرفتنا أيها اليهودي ؟! والله إنك لتعرفنا -
يكاد لسانك يقول : بل أنتم أعظم
ولكن القلب أخفاها

جدران تلتهم الحلم !
كانت مبنية من سلاسل من نار ، أحجارها تكوي الأجسام المستضعفة وأرضها

تبتلع الآمال المحطمة

من دخل إليها استحالة خروجه إلا بالفداء وفدائه نفس...
تدخل إليها سالماً معافى لتخرج والأوبئة تملأ الجسد الأسير..
أتكلم عن العذاب بالكهرباء ؟ أم عن وجع الزنزانة ؟ أم عن وجع الجلد ؟
وطرق كثيرة يقشعر منها البدن ، نعرف بعضها ولا نعرف كاملها ..
جوع ، عطش، مرض، جراثيم، حشرات، ضيق، ألم .. كله فيها ..
ناهيك عن النساء التي سلب عفتها في ذاك المكان والأطفال الذين تربوا على
وجع الأسر والمستئين الذين ارتسمت بين تجاعيد وجوههم آثار التنكيل
والشباب الذين تفتحت زهرة شبابهم بين جدران السجن ...
هذه الجدران تحوي أناس كرام انقلب عليهم الزمن فغدر بهم ..
وآه يا أمي إلى أين وصلت أمتنا ؟ أنغل عن بناتنا ونساءنا في سجون الإحتلال؟
آه يا عمر أين انحدرنا ... في قعر من الظلام الموجع ..
هذا السجن رغم أنف آلامه لازال الأسرى يجتمعون على مائدة العلم يرتلون
الآيات ويحفظون السور كمثّل ناجي الجعراوي قبل أن يحرر !
لله درهم، ويا أسفاه منا ! أسرى حافظون وأحرار راقدون ..
فك الله قيد كل أسير حرّ .. وأعادهم الله إلينا سالمين رافعين الرأس
مكرمين."

"في ذات ليلة دخلت قلبي نسائم حزن -

كأنها مقدمة لخبر كئيب .. ولم تمض إلا ساعات وإذ بخبر تلك الجنازة -

مئة وعشرين دفعة واحدة، كلهم ابتلعهم الإحتلال لقمة واحدة !

كانوا سگان قرية وفجأة؛ تحولت القرية إلى مقبرة ..

توقف نبض قلوبهم وماتت معهم أمانيتهم، أثرهم خلد

لكن منازلهم ماتت، وأرضهم مذ فارقوها وهي ترتل كلمات الخيبة .. كأن الإحتلال قطع جذور السعادة فيها..

على خراب منازلهم عقارب الساعات تبكي ! من يراقبها ؟!

ليس وحدهم من استشهد بالحرب بل كثيرون مثلهم !

ابتلعت نار الحرب حلمهم قبل أن يهنأوا به ! ربما أخذهم الله

ليعطيتهم أعظم مما تمنوا -- رحم الله أرواحاً ماتت ولن تعود

رحم الله أرواحاً لم نعرفها لكن أثرها علّم العالم أجمع

بأن الحر لا يموت ...

رحم الله شهداء الأمة."

اللهم غرة .. رجال غرة .. نساء غرة .. شباب غرة .. ثكالي غرة

شيوخ غزة .. أطفال غزة ..

اللهم ثبتهم – اللهم انصرهم .. اللهم إنهم جياع فأطعمهم ..

عراة فاكسوهم

اللهم إنهم مستضعفون وليس لهم أحد إلا أنت فكن معهم

اللهم طمأنهم وآمن روعهم واحفظهم يا الله ..

اللهم سدد رميهم وشتت عدوهم وانصرهم ولا تكن عليهم ..

اللهم سهل عليهم ويسر لهم وساندهم واحفظ بلادهم

اللهم اجعل لفلسطين نصراً عاجلاً غير آجل ..

اللهم لا تشرق علينا شمس ٢٠٢٧ إلا وإشراقة شمس

الحرية تشع في فلسطين ..

اللهم ارحم شهداءهم واحفظ أحيائهم

وصبرهم وأنس وحشتهم

وفرّج كربهم وهون عليهم يا الله."

"أنا الفلسطيني..."

من حقي أن أعيش كالعالم، أن أغني مع الطيور... أن أترنم مع البلابل

من حقي أن أعيش بوطني،

هذه الأرض خلقت لي – فإني لإبراهيم أنتمي !

جنوري حرة ولغير فلسطين لا أنتمي !

غزة والخليل – القدس وعكا... هذه أوطاني !

فلمّ يا ظالم غزوتني؟! أو ما تعلم بأني مناضل؟!!

أنا زيتون لا أحنني-- أنا الجندي الذي لا يكلّ ولا يملّ –

فاجلس قليلاً فالوطن حقنا ومن حقنا ألا يضيع.

يقف ذاك الجبان بخيبتته الذي تعرف أن النهاية هي "نصر القسام"!
ولكنه يوعد جنوده مدعياً بأن النصر له..
لا ينام الليل يخاف من رؤية القسام في المنام لأنه جبان..
لا يستطيع المواجهة عيئاً بعين في الواقع ولا في الأحلام..
يرسل طائرات وجنود ظناً بأنه سيفلت.. سنقص جناحيك أيها الملعون،
في مطبخه إن ارتجت زجاجة حمل نفسه وركض..
آه كم تدري رجلي من دموع حينما أراك هارباً أيها النتن..
أتأثر معك أيها المسكين..
صاحب الأسنان المعوجة حتى عقلك تخلى عنك..
تحمل في قلبك حقداً وفي عينيك تبدو دموع الجبن !
أتظن أنك أيضاً خالد ؟!
على الأرض الحرة لا يقود إلا الأبطال، فمن أنت ؟!
ومن كامل عقلك تريد قيادة أرض كفلسطين ؟!
أيها اليهودي أتظن أن لك عهداً طويلاً في بلاد الشام ؟!
قسماً بأن الشام ستعود رغماً على أنفك الذي يشبه
جذراً متلوياً ، وأنت تعرف ذلك أيها الغبي فاجلس قليلاً قبل أن نقطعك
ونرمي لحمك للكلاب، أظن أنها ستعرف ولا تأكل، لا ألومها

"جنود النتن تحملون على أكتافكم وسامات،

عجباً لأنكم هربتم من فأر نلتم هذا ؟!
أم لأن مسيراتكم نالت من المستضعفين ؟! لو كنتم تستحقون الوسامات
فلماذا لا تواجهون وجهاً لوجه أيها الجبناء ؟!
أطفال غزة يعلمونكم دروساً في الجرأة وأنتم تلاميذ كسالى
هل تعلمتم كيف تحشون العبوات طيناً وتفجرون الآلات الحربية ؟!
أم أنكم لا زلتم في منازلكم وأسلحتكم تدافع عنكم ؟!
تظنون أن هذه الأسلحة تدوم ؟ يا لتفكيركم الغبي !
والله إنها فانية ولن تدوم وسيبعث الله لنا نصراً بعد أن مكنكم قليلاً،
تظنون أنكم ههنا قاعدون ؟ وههنا عادنا هاربون ؟! وعلى أرضنا مقيمون ؟
قسماً برب العرش، أنتم هاربون أو ميتون،
قائدكم جبان، وفارسكم جبان، وسيدكم جبان، وأنتم كلكم جبناء أتريدون نصراً ؟!
وأي بقاع الأرض ستتحمل هزائكم أيها البلهاء ؟!
إذا تحملون عواصف المريخ اسكنوا به - ولا أظن ذلك إذ أنكم عواصف الأرض
لم تتحملوها -
جبناء جدكم، وحفيدكم، وآبائكم...كلهم جبناء.
فكيف تريدون نصراً ؟!"

"ثلة سكنت خير بقاع الأرض فعاشت بترابها فساداً،
طُردت من كل الدول فما وجدت غير فلسطين مسكن،
رائحة فمها كريهة كلما تكلمت حرفاً ذبل غصن الزيتون وانحنى..
فتسقيه الشام من جعبة مقاومتها كي يعيش من جديد،
عكّروا الماء والهواء برائحهم الزنخة،
وجودهم أبشع وجود على الكوكب، أتى جلسوا دمروا،
قلوبهم سوداء تحمل حقداً وغلاً، وعيونهم فيها من الشر ما تستعيز منه
الأنفس – تباً لهم ولوجودهم،
خدعوا الأرض الحبيبة ونكلوا بها أشد التنكيل،
زرعوا الظلام ونشروا الشر، لكنهم إلى فناء وعلى هذه الأرض
لا يعيش إلا أصحاب الحق."

"سنخوض معاركنا معهم
ونمضي جموعاً نردعهم
ونعيد الحق المغتصب
وبكل القوة ندفعهم
وبكل القوة ندفعهم
بسلاح الحق البتار
سنحرر أرض الأحراري
ونعيد الطهر إلى القدس
من بعد الذل وذا العار
وسنمضي ندك معاقلهم
بدويّ دام يقلقهم
وسنمحو العار بأيدينا
وبكل القوة نردعهم"

لا لن يطول الظلم.. سيشرق بعد الليل الحالك فجر جديد
وسيولد بين الظلام أشعة الشمس.. سينزاح الظلم وستولد الحرية.

ستثمر أشجار الزيتون من جديد وسيضحك البحر عما قريب،
سنخبز في الحارات القديمة خبز التتور،
ونشرب من البرتقال عصيره الطبيعي، سنعمر الأبنية ونشيد القصور
وستعود الأرض كما كانت حرة أبية، سيمسح الأقصى عن جبينه الألام
وستنتفض غزة عنها ركام الأسى، وسنعيد الطهر إلى القدس
يافا والخليل – عكا وجنين
القدس وغزة ورام الله ورفح
وسائر مدن فلسطين، كلها ستبتسم.. ستستقبل الزوار
وستضحك من جديد وتغني أجمل الألحان
ستلبس ثوب الحرية وتستفيق مع فجر النصر التليد ولو بعد حين."

من الأنفاق من بين ركام المنازل ستنتطلق كتائب القسام
تحمل رايات النصر، تعد الأمة بأن النصر سيتحقق.

تهتف الأرض بأسمائهم وتنفض بنبض قلوبهم.. يحملون الذخائر، منهم فدائي
ومنهم جندي وكلهم في سبيل الله يجاهدون،
على جبينهم عصابات خضر كأغصان الزيتون.. لا ننحني ولا تركع إلا لله.
يحملون على وجناتهم أوسمة شجاعة،
يهتز جيش الاحتلال من خطاهم...
هاهم الأبطال الذين صبروا على الظلم أعواماً عدّة،
هاهم يتقدمون نحو نصر تليد.. فداءً لأرضهم وعرضهم.
لله دركم أيها الأبطال!"

ستدخل القوات القسامية من كل جانب، تحمل في صدرها الإرادة القوية

والإصرار والعزيمة.. أطلقت أول رصاصة فهزت الأرض لتقتلع بعضاً من
المستنقعات فيها... وفاضت بآبار الحب الذي دفن منذ أعوام.
لاح في الأفق نجم البطولة كأنما يبشر الأقصى بما ستؤول إليه الأمور.
سيضحك ميناء غزة.. ويفيض البحر بماء الحب ليروي ظمأ الأرض المتشقة،
وتبتسم ثغور يافا وتحضن جذور الزيتون حيفا، ويميل الخليل
إلى حضن جنين يقول لها: أما قلت لك بأن نصر الله حق،
فتبتسم جنين وتغني:

لله در أبطال القسام المجاهدين
عاهدوا الله أن يبقوا مقاومين
ساروا بين الصعاب والعقالات
ووقفوا بوجه الظلم بوجه الحق
وقالوا: إننا ههنا ههنا إما منتصرون
وإما إلى الله نرتقي مستشهدون،
رائحة النصر تنبعث... وتفوح."

"أما عن العالم، تفيض منه السعادة ويسير حاملاً خبر انطلاق التحرير
يحمل بين فتات قلوبهم أملاً بالنصر و في قيام الليل يخبأون دعوة

لأرض طالما انتظروا تحريرها...
يتلون "إذا جاء نصر الله والفتح"، ويعلمون أطفالهم صلاة الفتح..
يرددون بأجمل الدعوات "قد جاء الحلم المنتظر.. فلسطين ستحرر"
يصير الهواء نقي والتراب يفوح برائحة الحنين...
تتبدل وجوه العالم ويظهر الحب الدفين...
ويظهر الحق ويزهق الباطل...
والله يا فلسطين لك يوماً وأعواماً تفيض فيها أنهارك فرحاً
ويتعافى جسدك المتعب إن شاء الله."

"لم ننس العهد كلا يا فؤادي، نحن يا جميلتي أبناؤك وأحفادك

لا نخونكِ كلا يا حبيبتى...

سنخرج من بين الركاب ونتنفض من بين الأسى ورغم الجروح والندوب التي

تقيدنا.. سنأتي إليك وكلنا شوق لرؤيتك محررة..

فما هنا والله ما هنا، ولا هانت جروحك علينا..

بل سنجمع شتاتنا ونحضر قلوبنا المشتاقة،

سنطلق نصفك ونغني:

"استرجعوا أرضنا يا حماة أرضنا.. استرجعوا أرضنا أيها القساميون الأبطال"

ونخيط جرحاً نرف لأجلك.. ونرمم ما تلف منا لأجلك.. ونعود إلى أحضانك

يا أمنا فلسطين."

"أما عن الاحتلال فيقيد نفسه في جحر الظلام ليلة يسمع فيها
الهمس بأنه إلى زوال .. ويرى الخطا تتقدم نحوه لتهدم عرينه..
ذاك الذي تمكن من أرضنا قليلاً ومحا البسمة عن قدسنا ما هو إلا راحل
سيشحب وجهه ويدق نبض قلبه الخبيث خائفاً يخبره أنه إن طال
على هذه الأرض فإنه ميت وللكلاب الضالة مرمى لحمه..
يحاول الهروب من عدة أمكنة وكلّ واحد منهم همه أن تعيش
نفسه.. كالفئران يهربون من كلّ جحر في الأرض، يتسللون من بين الأحجار
والركام... واحد تلو الآخر... وها قد دخلت الجيوش الفلسطينية..
فما هرب منهم فقد هرب.. ومن ظلّ فقد مات."

"نرى جثامينهم في الأرض مرمية.. وزفرة أجسادهم تملأ المكان...

يا حبيبي يا أيها المقدس كيف صبرت كل هذه المدة

ونيران الأسى تملأ مكانك من كل حدب وصوب..

الزهور فيك ذابلة.. والزيتون حزين باكي والتراب يشتكى

من جيفهم.

كم ذرفت من دموع؟! وكم عانيت من الأسى؟! وكم صبرت على حوادث الزمان؟!

كبلوا قلبك ومزقوا شرايينك ورغماً على

أنفسهم ما زلت مقاوم! حقاً أنت بطل...

شكراً لأنك قاومت وتشبثت باليقين والإيمان التام بأن الله

سيحيي فيك جذور الحياة من جديد.. والحمد لله الذي أعادك إلينا

بعد زمن من الغدر والظلم."

"أشرقَت شمس الحرية وترنم البلبل بصوت الحق وطار العصفور وصاح:

أنا حر

سار الماء العذب وفاق البرتقال وضحك غصن الزيتون..

أما عن الحمام فما رأيناه غير عند القدس محلّق ودموع الشوق بللت

أجنحته تبلبلأ.. وسار الأحرار على ضفة النهر غير مجبرين

وعادت قوافل النازحين إلى أماكنهم وشبعت بطون الأطفال ونام الآباء

غير خائفين على فلذات أكبادهم.. وإعتلى القادة القساميون المنبر وترحموا

على شهداءهم وحمدوا الله على النصر وحضنوا الأرض التي نُزعوا لأجلها..

عائقت المساجد آذان الفرض فيها وتعالّت أصوات التكبير على مآذنها..

بكى الإعلاميون وبكى الأهالي فرحاً وزغردت النساء وتلاشى الظلم وانتشر عبق

النصر في كل أرجاء المكان."

خرج الشيخ متكأ على عصاته يرفع صوته

"الله أكبر الله أكبر"

خاطب الأرض: أيتها الأرض الحبيبة انظري إلى الشيب في رأسي

منذ زمن سواده وأنا أدافع عنك فالحمد لله الذي أعادك لنا قبل أن

ننتقل إلى قبورنا – ما كنت أعلم أيتها الأرض أنني أدفنك أو أبقى فتأكلني

الذئب، كان يخيفني أن أموت وأدفن خارج بقاعك..

ثم قال: حياك الله أيتها القبة الجميلة، كم تمنيتُ أن أحضنك واليوم التمني

أصبح حقيقة، إذ أنني اليوم بقلبي أعانق كل جزء من فلسطين..

ثم التفت نحو السماء وقال "الحمد لله الذي أعاد لنا ديارنا بعد أن سلبها

العدو منا"،

وبعدها صاح بحنجرته التي أكلتها عقارب الساعة:

الله أكبر الله أكبر

لا إله إلا الله..

الله أكبر الله أكبر

لا إله إلا الله..

طارت عصافير السلام وغرّدت
والأرض من بعد الظلام تحررت
والقدس تهلّ والمساجد كبرت
وقبابها فوق السماء تزيّنت
زال الركّام وعاد نبض حياتنا
ومن الشتات قوافل قد أقبلت
يا موطن الأحرار فالتهنأ بما
نلت الخلود ورواية قد رفعت"

تحررت فلسطين وزال الطغيان وعاد الأقصى شامخاً
واحتضنت بيارات يافا قوافل العائدين بحرية
وأشرق فجر العز والأمان"

سيمتد الفرح بين أرجاء الوطن العربي وستزغرد الشام مع
الحارات القديمة
وتمتد دمشق لتعانق القدس عناق الفرح والسعادة المشتركة..
ستفرح الديار بفرح غزة.. وتغني حلب مع رام الله
وستتهلل وتترنم سوريا مع فلسطين بترنم النصر..
سنحمد الله إذ رد علينا أختنا وأرضنا ومن تشابهت معها جراحنا..
من شاركتنا أفراحنا وآلامنا..
وكانت معنا ضد كل من يعاديننا..
سنفرح معاً ونغني معاً مثلما بكينا معاً وتألّمنا معاً."

صحيح أن فلسطين دمرت وأن الاحتلال ما ترك شيء على
ما يرام لكن ابناؤها ما زالوا أحياء...
سيعمرون ما هدم منها وما استطاع الاحتلال تدميره...
ستتربط قلوبهم قلباً واحداً وستتجمع الأيدي يداً واحدة
وسيقومون منها ما دمر وما هلك...
بحبهم سيجعلونها آية للجمال وروضة من البهاء..
ستعود "فلسطين كما كانت" عروس العرب
وجميلة القطر العربي...
بدعاء الحب سنرمم ما تلف.. وبالتعاون نعيد القوة لأمتنا."

هذا الكتاب كتب بحبر قلبي..
كتب حباً لأرض سلبت أملاً بعودتها لنا
يا من تقرأ ما كتب على السطور،
اسألك دعاء صادق لأمتنا الجريحة، ادع الله أن يفرج عن أهلنا في فلسطين وأن ينصرهم وأن
يكون عوناً لهم..

آمين.

انتهى الكتاب

ولم ينته الرجاء في قلبي بأن تعود لنا ديارنا منتصرة شامخة كما عرفناها.

كتب بقلم:

|| ترانيم القدس ||

|| شام المحمود ||



إلى الأرض التي تنبت من رحم رمادها زيتوناً لا يموت ..
إلى فلسطين؛ مهد الحكاية، ووجع البداية، وأمل النهاية.
إلى الذين قذت قلوبهم من صخر، وعيونهم لا تنام إلا على حلم العودة ..
إلى الأمهات اللواتي يغزلن الصبر ثياباً للأيام،
وإلى الصغار الذين كبروا قبل أوانهم ليحرسوا الحلم .
أهدي هذا الكتاب .. شاهداً على الجرح، وتحيةً لثبات لا يلين .



شام المحمود